

# وماذا بعد الحج؟

تأليف

عمر بن موسى الحافظ

دار الصميعة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحافظ، عمر بن موسى

وماذا بعد الحج - الرياض

ص ٠٠ : سم

ردمك: ٤- ٥٥ - ٦٧٠ - ٩٩٦٠

١- الوعظ والإرشاد ٢- التوحيد ٣- الحج

أ- العنوان

١٧/٣٣٣٩

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٧/٣٣٣٩

ردمك: ٤- ٥٥ - ٦٧٠ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين، والآل والصحاب وأتباعهم بإحسان إلى  
يوم الدين.

ثم أما بعد:

فإن من أعظم منن الله تعالى عليك أيها الحاج الكريم أن  
يسر لك زيارة بيته الكريم، والمكث في بلده الحرام، وأداء  
ركن الإسلام العظيم: الحج، فله الحمد على هذه النعمة  
الجليلة.

فكم من مسلم ومسلم يتفطر فؤاده من أجل أداء هذه  
الفريضة بل كم من مسلم ومسلم فاضت روحه إلى بارئها  
وقد عاش أملاً لم يتحقق ليحج بيت الله الحرام.

فهلا حمدت الله تعالى وشكرته على أن مكنك من الحج،  
فإن الشكر يديم النعم ويدفع النقم قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ  
اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَاَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا  
عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

قال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها \*\*\* فإن المعاصي تزيل النعم  
وداوم عليها بشكر الإله \*\*\* فإن الإله سريع النقم  
قال ابن القيم رحمته: « نعم الله تعالى تترادف ( تتابع ) على  
العبد، فقيدها الشكر، وهو مبني على ثلاثة أركان:

١- الاعتراف بها باطناً.

٢- والتحدث بها ظاهراً.

٣- وتصريفها في مرضاة مولئها ومسديها ومعطيها..  
فإذا فعل العبد ذلك فقد شكرها، مع تقصيره في  
شكرها»<sup>(١)</sup>.

وعبر السطور الآتية سأحدثك عن أمور هامة للغاية  
عليك أن تأخذها بقوة وأن تعض عليها بالنواجذ، علّ الله  
تعالى أن يكتبني وإياك في عباده المؤمنين، فاصحبني بقلبك  
وقالبك والله يحفظك ويرعاك.

(١) الوابل الصيب ص ١١، وانظر القول المفيد (١ / ٢٧١-٢٧٢).

## فضل الحج

من المعلوم لدى المسلمين كافة بأن الحج أحد أركان الإسلام فقد قال تعالى وتقدس: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال المصطفى الكريم ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» [مسلم].

وإن من أعظم حكم الله تعالى في إيجاب الحج على عباده المؤمنين أن يحققوا العبودية له عزّ وعلا، ويعلنوا التوحيد بالتلبية الخالدة بقولهم: « لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، لبيك إله الحق لبيك » كما أنه في الحج يحصل الاجتماع المشهود للمسلمين الذين يفدون إلى البيت العتيق من كل

أصقاع المعمورة وفجاجها العميقة. قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، يجتمع المسلمون في مكان واحد يرتدون زياً واحداً لا فرق بين صغيرهم وكبيرهم، ورئيسهم ومرؤوسهم، وغنيهم وفقيرهم، وأبيضهم وأسودهم وأحمرهم وأصفرهم ليتذكروا ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين في يوم لا ريب فيه لتجزى كل نفس بما كسبت. ومن عجائب القرآن المجيد أن أول آية في سورة الحج هي قوله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوقًا رِيكُومًا إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١] فهل استشعرت ذلك أيها الحاج الكريم؟.

ومن تمام رحمة أرحم الراحمين أن جعل للحج منافع دنيوية كما جعل له منافع دينية قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا

مَنْفَع لَّهُمْ ﴿[الحج: ٢٨]﴾ فمن هذه المنافع: التجارات بين الحجيج وتبادل السلع ونحوها فقد أباح الله تعالى للحاج التجارة فيما أحله الله من الأطعمة والألبسة ونحوها، ومن المنافع الدنيوية أيضاً: الانتفاع من الذبائح واللحوم التي يتقرب بها الحاج إلى الله تعالى وذلك بالأكل منها وإطعامها الفقراء، وإرسالها إلى فقراء المسلمين في بلدان العالم عملاً بقوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَائِسَ الْفَقِيرِ ﴾ [الحج: ٢٨].

ولكن لا شك أن المنافع الدينية هي الأصل والأهم والقصد الأعلى للمسلم، وسأسوق لك طائفة من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تبين فضل الحج ومكانته وما يترتب عليه من خيرات عظيمة، فمن هذه الأحاديث:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال: ثم حج مبرور « [البخاري وسلم].

والحج المبرور هو الذي يجمع الأمور التالية:

١- أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى.

٢- أن يكون من مال حلال.

٣- أن يقوم الإنسان بفعل ما يجب.

والأمر الرابع يأتي قريباً<sup>(١)</sup>.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من

حج لله، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته

أمه » [الشيخان].

وتأمل كيف قال ﷺ: « الله » أي مخلصاً لوجهه الكريم لا

نصيب للخلق فيه ولا للنفس.

( الرفث: الجماع ومقدماته من حركات وكلام.

والفسوق: الجدال).

(١) انظر ص ١٥.



٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » [الشيخان].

والجنة هي دار الرحمة الخالصة الجامعة لكل نعيم وأعلى نعيمها: النظر إلى وجه الله الكريم<sup>(١)</sup>، فما أعظمها من دار ويا فوز من نالها وخيبة من حرمها.

٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور جزاء إلا الجنة» [الترمذي وصححه].

قال العلماء: مثل ﷺ متابعتها في إزالة الذنوب إزالة النار الخبث، لأن الإنسان مركوز في جبلته القوة الشهوية الغضبية فيحتاج لما يزيلها، والحج جامع لأنواع الرياضات

(١) الفتاوى (١٠/٦٣).

من إنفاق المال، والجوع والظمأ، واقتحام المهالك ومفارقة الأهل والأوطان والإخوان وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة » [مسلم].

٦- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « يا رسول الله: نرى (نظن) الجهاد أفضل العمل: أفلا نجاهد؟. قال: « ولكن أفضل الجهاد حج مبرور » [البخاري].

٧- قال ﷺ: « أفضل الحج العج والثج » [الحاكم وصححه].  
ومراده ﷺ أفضل أعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وهو العج، وإراقة الدم وهو الثج<sup>(٢)</sup>.  
وغير هذه الأحاديث كثير، فتبين مما تقدم:

(١) فيض القدير (٢/٢٩٦).

(٢) المرجع السابق (٢/٤١).

- ١ - أن الحج سبب لغفران الذنوب، ومباهاة الله تعالى للحجيج في يوم عرفة.
  - ٢ - أن الحج المبرور جزاؤه الجنة.
  - ٣ - أن الحج المبرور سبب للعتق من النيران وغيرها من الأمور العظيمة.
- والآن .. وبعد أن عرفت فضل الحج وعظم ثوابه بقي أن تعرف فضل البقاع المقدسة التي حججت إليها واختارها الله تعالى من بين الأماكن والبلاد أعني: البلد الحرام.

## البلد الحرام

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ تَحْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٧].  
إذا تأملت أحوال المخلوقات رأيت أن الاختيار  
والتخصيص فيها يدل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته  
وكمال حكمته وعلمه وقدره وأنه الله الذي لا إله إلا هو فلا  
شريك له يخلق كخلقه أو يختار كاختياره وأمثلة ذلك كثيرة:

### المثال الأول:

خلق الله تعالى السماوات سبعاً فاختر العلياً منها فجعلها  
مستقر المقربين من الملائكة واختصها بالقرب من كرسية  
ومن عرشه فلها مزية وفضل على سائر السماوات ولو لم  
يكن إلا قربها منه تبارك وتعالى.

### المثال الثاني:

اختيار الله تعالى من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل من سائر الملائكة لكمال اختصاصهم وقربهم من الله فكم من ملك غيرهم في السماوات، ومن ميزاتهم أن جبريل هو صاحب الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل هو صاحب القطر الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات، وإسرافيل هو صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه، أحييت نفخته بإذن الله الأموات وأخرجتهم من قبورهم.

### المثال الثالث:

اختيار الله تعالى من أولاد آدم الأنبياء وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، واختياره الرسل منهم وعددهم ثلاثمائة وخمسة عشر- رسولاً، واختياره أولى العزم منهم وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، واختياره تعالى إبراهيم ومحمد منهم عليهم الصلاة والسلام.

### المثال الرابع:

اختيار الله تعالى لأمة محمد ﷺ على سائر الأمم. فقد صح عنه ﷺ أنه قال: « أنتم موفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله » [الترمذي وحسنه].

### المثال الخامس وهو المقصود:

اختيار الله تعالى من الأماكن والبلاد خيرها وأشرفها وهي البلد الحرام فإنه سبحانه وتعالى اختاره لنبيه ﷺ وجعله منسكاً لعباده، وأوجب عليهم الحضور إليه من القرب والبعد من كل فج عميق فلا يدخلونه إلا متواضعين خاشعين كاشفي رؤوسهم متجردين من لباس أهل الدنيا وجعله حرماً آمناً، وجعل الحضور إليه مكفراً للذنوب، حاطاً للأوزار، وأقسم تعالى به في موضعين في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين: ٣] وقال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: ١]، وحسبك أنه ليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر

السعي إليها والطواف بالبيت الذي فيه غير البلد الحرام، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه غير الحجر الأسود، وثبت عن النبي ﷺ أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة [البزار وحسنه] بل ومن خصائص البلد الحرام كونها قبلة لأهل الأرض كلهم، وأن مسجد البلد الحرام أول مسجد وضع في الأرض، وسماه الله تعالى: ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٢] فالقرى كلها تبع لها فيجب ألا يكون لها في القرى عديل.

وقد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفتدة وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين.

ولهذا أخبر تعالى أنه مثابة للناس أي يرجعون ويعودون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار ولا يقضون منه وطراً بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقاً فكم أنفق المؤمنون في حبه من الأموال والأرواح، ورضي المحب

بمفارقة فلذ الأكباد والأحباب مستسهلاً كل المصاعب  
والمشاق<sup>(١)</sup>.

جزى الله الطريق إليك خيراً \*\*\* وإن كنا تعبنا في المسير  
فهل عرفت فضل البقاع المقدسة، وأي البلاد وطئت  
قدمك أو إلى أي الأراضي حضرت؟ إنها بلد الله الحرام.  
فيا عجباً لمن يقطع المفاوز والقفار ليصل إلى البيت الحرام  
فيشاهد فيه الخيرات والبركات كيف لا يقطع هواه ليصل  
إلى رضى مولاه.

### أيها المؤمن ..

إن بين جنبيك بيتاً لو طهرته لأشرق بنور ربه وانشرح  
وانفسح وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ....﴾ [النور: ٣٥].  
قال العلماء: هذا مثل نور الله تعالى في قلب عبده المؤمن.

(١) انظر زاد المعاد (١/ ٤٢ - ٥٢).



عليه فاعلم بأنه لا يحصل لك بر الحج ولا فضائله المتقدم ذكرها إلا بالأمور التي تقدم ذكرها ومن أهمها ترك المعاصي والذنوب.

### ترك المعاصي والذنوب

لا يحصل لحجاج بر الحج وغفران الذنوب إلا بالحدز من المعاصي لأن المعاصي تسبب غضب الرب عز وعلا، وتبعد المرء عن الله تعالى، وتمحق البركة، وتسود القلب، وتكدر صفو الحياة، وتحرم الرزق وتمنعه، وتذهب الحياء، وتقود سريعاً إلى سوء الخاتمة، وتحبط في بعض الأحيان الأعمال الصالحة، وما أهلك الله تعالى من أهلك من الأمم السابقة إلا بسبب المعاصي والذنوب والتمرد على أوامر الله تعالى وتقدس، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُونَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ

وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿غافر: ٢١﴾ وقال سبحانه عقب ذكر أقوام وأمم كذبوا رسلهم وكفروا بهم وعصوا وتمردوا ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿العنكبوت: ٤٠﴾، ومن أجل ذلك كله نهانا الله سبحانه ورسوله ﷺ عن مقارنة المعاصي والذنوب ومقارفتها وزجراً عن ذلك أشد الزجر لئلاً يتعرض المرء لوبالها وعواقب انتهاكها، وحث من وقع في شيء من ذلك على التوبة والإنابة والعودة إلى الصراط القويم فقال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿النساء: ١٣-١٤﴾، وقال عز من قائل: ﴿نَبِيٌّ

عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ  
 الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿[الحجر: ٤٩-٥٠]﴾ وقال ﷺ: «كلكم يدخل  
 الجنة إلا من أبي، قالوا ومن أبي يا رسول الله؟ قال: من  
 أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي» [البخاري]، وأنت  
 أيها الحاج الكريم قد قال لك مولاك الجليل - على وجه  
 الخصوص -: ﴿فَإِذَا أَفِضْتُمْ مِّنْ عَرَفَتٍ فَأَذْكُرُوا  
 اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ وَإِن  
 كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِّنْ  
 حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَّحِيمٌ ﴿[البقرة: ١٩٨-١٩٩]﴾ قال ابن رجب: «قبيح بمن  
 كمل القيام بمباني الإسلام أن يشرع في نقض ما بيني  
 بالمعاصي»<sup>(١)</sup>.

(١) لطائف المعارف ٧٠.

وينبغي أن يكون منك على بال أنه من خصائص الحرم أن الله تعالى يعاقب فيه على الهم<sup>(٢)</sup> بالسيئات وإن لم يفعلها المرء قال جلّ من قائل: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ [الحج: ٢٥] فتوعد الله سبحانه من همّ بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم، فالسيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه أكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض ولهذا فليس من عصي الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه ومن هذه المعاصي التي يجب اجتنابها:

الشرك بالله \* قتل النفس \* السحر \* ترك الصلاة \* منع الزكاة \* عقوق الوالدين \* أكل الربا \* أكل مال اليتيم \* الكذب على النبي ﷺ \* الفرار من الزحف \* الزنا \* اللواط \* شرب الخمر والمخدرات والمسكرات \* الكبر والفخر واحتقار المسلمين \* شهادة الزور \* الكذب \* قذف

(٢) الهمّ: العزم على القيام بالشيء وإن لم يفعله.

العافلين والغافلات \* الظلم \* السرقة \* القوادة على النفس  
وعلى الأهل وعلى الغير \* تشبه الرجال بالنساء وتشبه  
النساء بالرجال \* الرياء \* نشوز المرأة على زوجها \* قطيعة  
الرحم \* إسبال الثياب والملابس \* لبس الحرير والذهب  
للرجال \* التبرج والسفور \* سب الصحابة رضي الله عنهم \* التطير \*  
الأمن من مكر الله تعالى \* الإلحاد في الحرم \* استماع الأغاني  
والمزامير \* النظر إلى النساء غير المحارم والمردان \* التصوير  
\* حلق اللحي للرجال .. إلى آخر تلك المعاصي والذنوب<sup>(١)</sup>  
فتحرم هذه المنكرات ويحرم الرضى بها أو ببعضها.

فالمطلوب دوماً من المؤمن ترك المعاصي والذنوب حيثما  
حل وارتحل، قال عليه السلام: «اتق الله حيثما كنت» [الترمذي وحسنه]  
أي في كل زمان ومكان، ولكن اعلم أيها المسلم أن من أشد  
هذه المعاصي والذنوب تلك المعاصي المنافية للتوحيد أو

(١) انظر على سبيل المثال: الكبائر للإمام الذهبي.

المنقصة له فيكون فاعلها واقعا في الشرك الأكبر المخرج من الملة أو الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد وتمامه.

ومعلوم أن الشرك محبط للأعمال ولا يغفره الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وقال عن صفوة الخلق وهم الأنبياء: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

قال العلامة السعدي: «﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ على الفرض والتقدير ﴿لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فإن الشرك محبط للعمل موجب للخلود في النار، فإذا كان هؤلاء الصفة الأخيار لو أشركوا - وحاشاهم - لحبطت أعمالهم، فغيرهم أولى»<sup>(١)</sup>؛ ولذلك كله صار التوحيد أولاً.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/٤٢).

## التوحيد أولاً

التوحيد هو أول الدين وآخره، وظاهره وباطنه وذروة سنانه وقطب رحاه، وبه انقسم الناس إلى سعيد وشقي ومهتد وغويّ.

بعث الله تعالى الرسل من أجل التوحيد أعني توحيد الألوهية الذي معناه عدم صرف شيء من العبادة لغير الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] والتوحيد هو مهمة الرسل الأولى كما قال تعالى: ﴿وَسَكَّلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

بل إن الخلق لم يخلقوا إلا ليوحدوا الله وبذلك أنزلت الكتب السماوية قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥١ مَّا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ

يُطَعْمُونَ ﴿الذاريات: ٥٦﴾ قال العلماء: ومعنى الآية أن الله خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له فمن أطاعه جازاه أحسن الجزاء، ومن عصاه عذبه وأخبر أنه غير محتاج إليهم، بل خلقهم تعالى ليأمرهم وينهاهم، يأمرهم بعبادته وينهاهم عن عبادة غيره، قال تعالى: ﴿أَتَحْسَبُ إِلَّا نَسْنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] قال الشافعي: لا يؤمر ولا ينهى، وهذا يدل على أن الله تعالى أعد جزاءً عظيماً لمن حقق التوحيد وكمله<sup>(١)</sup>.

#### □ جزاء من حقق التوحيد:

دخول الجنة بغير حساب ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان « يدخل من أمة محمد ﷺ سبعون ألفاً ] مع كل ألف سبعون ألفاً [ قال الرسول ﷺ: هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .. » قال العلماء شرح عبارة « وعلى ربهم يتوكلون »: ذكر ﷺ

(١) تيسير العزيز الحميد ٤٧، إبطال التنديد ١٧.



الأصل الجامع الذي تفرعت منه هذه الأفعال وهو التوكل على الله وصدق الالتجاء إليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو خلاصة التفريد ونهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة والخوف والرجاء والرضى به رباً وإلهاً، والرضى بقضائه بل ربما أوصل العبد إلى التلذذ بالبلاء، وعده من النعماء فسبحانه من يتفضل على من يشاء بما يشاء، والله ذو الفضل العظيم»<sup>(١)</sup>.

ولا يختلف اثنان في أن الغاية العظمى لكل مسلم هي دخول الجنة والتلذذ بنعيمها والنجاة من النار وعذابها.

#### □ أهمية الحرص على التوحيد:

١- إن العبادات والأعمال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها على التوحيد كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨]، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

(١) تيسير العزيز الحميد ١١٠.

٢- أن من حقق التوحيد غفر الله له ذنوبه وإن كثرت وضاعف أعماله الصالحة وكثر ثوابها تكثيراً وإن قلت، ففي الحديث القدسي: « يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » [الترمذي وحسنه].

٣- أن تحقيق التوحيد يؤدي إلى تحرر المرء من رق المخلوقين وعدم خوفهم فيتعلق القلب بالله تعالى خوفاً ورجاءً قال تبارك وتعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وعلى لسان نبي الله محمد ﷺ مخاطباً كفار قريش ومن نهج نهجهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [١٤٤] أَلْهَمَ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٤-١٩٥] قال السعدي: « اجتمعوا أنتم وشركاؤكم على إيقاع السوء

والمكروه بي من غير إمهال ولا إنظار، فإنكم غير بالغين لشيء من المكروه بي»<sup>(١)</sup>.

٤- أن فقد التوحيد وحصول الشرك موجب للعذاب الأبدى والجحيم السرمدي في نار جهنم كما قال تعالى أمراً عباده أن يكونوا مقبلين عليه ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فهذا مثل من يشرك بالله كأنه سقط من السماء فتخطفه الطير بسرعة أو ترمي به الريح في مكان بعيد فإن الإيمان بمنزلة السماء المحفوظة المرفوعة ومن ترك الإيمان كان بمنزلة من سقط من السماء عرضة للآفات والبليّات فيما أن تخطفه الطير فتقطعه أعضاء كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطين من كل جانب ومزقوه، وضيعوا عليه دينه ودنياه، وإما أن تأخذه عاصفة شديدة من الريح

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ١٨١).

فتعلوا به في طبقات الجو فتقذفه بعد أن تتقطع أعضاؤه في مكان بعيد جداً<sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].  
وقال تقيّدس: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] وذلك لفقده الإيمان وصدوره من مكذب لله تعالى ورسله عليهم صلوات الله وسلامه، وحسبك بهذه الخسارة من خسارة.

### □ كيف يكون التوحيد أولاً:

لا يكون التوحيد أولاً لديك إلا بأمور منها:

١ - تعلم التوحيد، وفهمه: قال ﷺ: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » [الشيخان] وأعظم أنواع الفقه في الدين هو الفقه الأكبر أي التوحيد وينبغي أن يكون منك على بال أن تعلم التوحيد لا يكون إلا من الكتاب المجيد، وصحيح

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣/٣١٩). والاختطاف والخطف: الاختلاس

والأخذ بسرعة (المفردات ٢٨٦).

السنة النبوية بواسطة العلماء الأثبات المشهود لهم بصفاء العقيدة وصحة المنهج، ونزاهة النفوس من الأطماع الدنيوية.

إذن فأول واجب على المسلم تعلم التوحيد، قال العلامة الحكمي:

**أول واجب على العبيد \*\*\* معرفة الرحمن بالتوحيد**

٢- تعليمه والدعوة إليه: لأن ثمرة العلم هي العمل، وهذا هو سبيل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فكل الأنبياء دعاة إلى التوحيد أولاً وإلى بقية شعائر الدين ثانياً.

ونحن ملزمون بذلك لأنه منهج الأنبياء ومنهج نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] والمعنى: أنا أدعوا إلى الله

تعالى على بصيرة وعلى هدى ومن اتبعني يدعوا إلى الله تعالى كذلك، فأتباعه ﷺ هم الدعوة إلى الله سبحانه<sup>(١)</sup>.

٣- توحيد الله تعالى وإفراده في الاعتقاد، وتوحيد الله تعالى وإفراده في العبادة، وتوحيد الله تعالى وإفراده في التشريع وبعبارة أخرى أن يعتقد أن الله تعالى هو الإله الخالق الرازق البارئ المتصرف في كل الأمور وأن الله تعالى هو الإله المستحق لأن تصرف العبادة له وتوجه له ويقصد بها وحده سبحانه، وأن الله تعالى هو الإله المالك لحق التشريع فلا حكم إلا حكمه ولا قضاء إلا قضاؤه أما القضية وقوانين البشر فلا تقدم على أحكام الله تعالى وأوامره، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

٤- محبة أهل التوحيد والدفاع عنهم وبغض أعداء التوحيد: قال العلماء ومن لم يجب التوحيد لم يكن موحدًا،

(١) على أحد الوجهين في تفسير الآية.

ومن أحب الله أحب دينه وما لا فلا، قال تعالى وتبارك:  
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ  
مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ  
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ  
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فليس الإيمان بالأمانى بل ما استقر في القلب وصدقه  
العمل.

لا ترض من رجل حلاوة قوله

حتى يصدق ما يقول فعأل

٥ - ربط قضايا المسلمين المعاصرة بالتوحيد:

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وقال تعالى:  
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] والخلق: المخلوقات.

أما الأمر فهو: التصرف في مخلوقاته<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [الشيخان].

٦- جمع الأمة الإسلامية على أساس التوحيد:

قال تعالى وتمجد: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] وحبل الله عهده وأمره الذي هو الإسلام والقرآن والتوحيد.

أما جعل الاجتماع - ولو على غير التوحيد - هو الهدف والمقصد، ومن ظن أن التحدث في مسائل التوحيد أولاً والعقيدة أمراً ثانوياً ويؤدي إلى الفرقة والانقسام فقد جانب الصواب، وخالف الحق القويم وأوقع نفسه في الهلاك قال تعالى وتبارك: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانَهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

(١) انظر فتح القدير (٢/٢١٢).



وكما أن التوحيد أولاً وبداية فإنه « آخراً ونهاية » قال ﷺ:  
 « من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة » [الحاكم وصححه].

٧- الخوف من الشرك: قال الله تعالى وتقدس على لسان  
 نبيه إبراهيم الخليل ﷺ: ﴿ وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ  
 الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥] فقله ﷺ: ﴿ وَأَجْنُبْنِي ﴾ أي  
 اجعلني وبني في جانب عن عبادة الأصنام وبعده بيني  
 وبينها، وإنما دعا إبراهيم ﷺ بذلك لأن كثيراً من الناس  
 افتتنوا بها كما قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي أَخْلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾  
 [إبراهيم: ٣٦] فخاف من ذلك ودعا الله أن يعافيه وبنيه<sup>(١)</sup> من  
 عبادتها.

فإذا كان إبراهيم ﷺ إمام الموحدين في زمانه و خليل  
 الرحمن، وأبو الأنبياء، والأمة الحنيف القانت لله يخاف  
 الشرك ويدعو الله أن يجنبه وبنيه إياه فما ظنك بغيره؟ قال

(١) ولم يذكر البنات لدخولهن تبعاً في البنين.

إبراهيم التيمي رحمته: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟.. قال ابن القيم رحمته: وما نجا من هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وهذا يوجب للقلب الحي أن يخاف من الشرك لا كما يقول الجهال إن الشرك لا يقع في هذه الأمة، وبأنهم مسلمون وموحدون ولا خوف عليهم ولهذا آمنوا الشرك فوقوا فيه<sup>(١)</sup>، نسأل الله السلامة. ولكن لا يمكن للمرء أن يخاف الشرك وأن يجتنبه إلا إذا عرف حقيقة الشرك وأنواعه.

---

(١) التيسير ١١٧.

## من أنواع الشرك

### تمهيد:

أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلينا على حين فترة من الرسل، فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك وأكبره وزيدته هو إخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له، والنهي عن الشرك، وهو أن لا يدعى أحد من دونه من الملائكة والنبیین فضلاً عن غيرهم، وجميع العبادة لا تصلح إلا له وحده لا شريك له، وهذا معنى قول لا إله إلا الله، فإن المألوه هو المقصود المعتمد عليه، وهذا أمر هيّن عند من لا يعرفه، كبير عظيم عند من يعرفه، وهذا الأمر كما تقدم هو الذي خلق الله الخلق لأجله، وشرع الجهاد لإقامته، وجعل الثواب الدنيوي والأخروي لمن قام به وحققه، والعقاب لمن تركه، وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به وأهل الشقاوة التاركين له، فعلى العبد

أن يبذل جهده في معرفته وتحقيقه والتحقق به، ويعرف حده<sup>(١)</sup> وتفسيره ويعرف حكمه ومرتبته وأدلتها وما يقويه وما ينقضه أو ينقصه لأنه الأصل الأصيل الذي لا تصح الأصول إلا به فكيف غيرها، وحيث تقدم معنى التوحيد وفضله بقي أن تعرف ما يضاده ويناقضه وهو الشرك، فنقول: أصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده فمن عبد غير الله أو توكل عليه فهو مشرك به وهذا الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي تَصَمَّنَ تسوية آلهة المشركين برب العالمين ولهذا قالوا لآلهتهم في النار ﴿ تَأْتِيهِمْ فِي النَّارِ كُنَّا لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٤٧] إِذْ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الشعراء: ٩٧-٩٨] مع إقرارهم بأن الله خالق كل شيء وربهم ومليكه وأن آلهتهم لا تخلق ولا

(١) تعريفه.

ترزق ولا تحيي ولا تميت وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم.  
ولقد عرّف النبي ﷺ الشرك بتعريف جامع كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » [البخاري ومسلم] والند هو المثل والشبيه، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله فقد أشرك به شركاً يبطل التوحيد وينافيه.

ويبين هذا التعريف أن يقال: إن حد الشرك الأكبر وتفسيره الذي يجمع أنواعه أن يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، فكل اعتقاد، أو قول، أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع الجليل الحكيم فصرفه لله وحده: توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره: شرك وكفر، فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء.  
فاحرص على فهم هذا الأمر حق الفهم وتدبره فإن فيه النجاة من الهلاك.

## □ من أنواع الشرك:

١- لبس الحلقة أو الخيط أو الودع أو الخرز ونحوها لرفع البلاء بعد وقوعه أو لدفع البلاء قبل وقوعه. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ..﴾ [يونس: ١٠٧]، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة<sup>(١)</sup> فقال: انبذها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً<sup>(٢)</sup> [أحمد] وفي رواية «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق تميمة<sup>(٣)</sup> فقد أشرك» فهذه الأدلة تدل على أن فعل هذه الأمور مضادة

(١) عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها.

(٢) لأنه مشرك والحالة هذه، والفلاح هو الفوز والظفر والسعادة.

(٣) التميمة: شيء يعلق على الكبار أو الصغار لدفع العين ونحوهما من الأمراض، ويسمى في بعض البلدان بـ «الحجاب» أو «التعويذة» أو «الخرز».

لدين الإسلام الذي بعث الله به رسله فإنه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد الله وحده ولا يشرك به، فهذه الأمور من جنس فعل أهل الجاهلية الذين يعتقدون البركة والنفعة والضرر فيما لم يجعل الله فيه شيئاً من ذلك ويعلقون التهايم والودع ونحوهما على أنفسهم لدفع الأمراض والعين ونحوهما فيما زعموا.

## ٢- الذبح لغير الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

والنسك هو: ذبح البهائم تقرباً إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَبْ﴾ [الكوثر: ٢] والمراد بالنحر: الذبح، أي اجعل نحرك لله كما أن صلواتك له سبحانه فأفادت هذه الآية أن النحر من أنواع العبادات فلهذا أمر تعالى به وقرنه بالصلاة في الآيتين، وقال الرسول ﷺ: « لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً

لعن الله من غير منار الأرض<sup>(١)</sup>، فلعن من ذبح لغير الله لأنه من الشرك، والله إذا ذكر الحقوق يبدأ أولاً بالتوحيد، وقوله ﷺ في الحديث « لغير الله » يشمل كل ما سوى الله تعالى حتى لو ذبح لنبي أو ملك، أو جني أو وليّ أو غيرهم، ولهذا كان من السنة أن يقول المرء عند الذبح « بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك » [البيهقي].

### ٣- النذر لغير الله:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥١﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٥٢﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴿٥٣﴾ [الإنسان: ٥-٧] وقال ﷺ: « من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » [البخاري].

(١) محدثاً: المحدث: المبتدع في الدين، منار الأرض: علاماتها ومراسيمها التي تمدد بين حدود الأراضي، وأملاك الناس والجيران.



فالنذر عبادة من العبادات التي مدح الله تعالى الموفين بها من عباده الأبرار المستحقين لجنات النعيم فلا يمدح الإنسان ولا يستحق دخول الجنة إلا بفعل شيء يكون عبادة، فقد قال تعالى للحجيج بعد قضاء نسكهم ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ ... ﴾ [الحج: ٢٩] وهذا أمر منه تعالى للحجيج بقضاء التفث: أي الفراغ من النسك، وإزالة الأذى والوسخ الذي لحقهم في حال الإحرام حيث منعوا من إزالة الشعر والأظفار وأمرهم بالوفاء بنذور الطاعة التي أوجبوها على أنفسهم في الحج<sup>(١)</sup> ... إلخ.

فتبين مما تقدم بأن النذر عبادة وعليه فصرّفه لغير الله شرك بل ولا ينعقد النذر من هذا النوع أصلاً ولا تجب فيه كفارة بل شرك تجب التوبة منه كالحلف بغير الله.

(١) انظر فتح القدير (٣/ ٤٤٩).

٤- الاستعاذة<sup>(١)</sup> بغير الله تعالى:

قال الله سبحانه: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] وقال عز من قائل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس].

فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاستعاذة به من شر كل ما يخافه ويحذره ويتوقع صدور سوء منه سواء كان إنسياً أو جنياً أو غيرهما لأنه تعالى هو الرب المالك السيد المتصرف في عبيده وفي ملكه فكلهم له مربوبون وتحت قهره ومشيتته ولا يملك أحد من العباد أن يدفع عن نفسه أو عن غيره سوءاً إلا بأمره تعالى وعليه فلا مفرع ولا ملجأ للمرء في الشدائد

(١) الاستعاذة: الالتجاء والاعتصام.

إلا إلى الله سبحانه ولهذا كان ﷺ إذا خاف قوماً قال: « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » [أبو داود] وأرشد أمته إلى الاستعاذة دوماً واللجوء إلى الله تعالى في كبير الأمور وصغيرها فعن خولة بنت حكيم ؓ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » [مسلم].

٥- الاستغاثة<sup>(١)</sup> بغير الله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦].

(١) الاستغاثة: طلب الغوث، وهو دعاء المكروب الواقع في ضائقة وشدة. واعلم أن الاستغاثة المحرمة هي دعاء الميت أو الغائب، أو الحاضر في الأمور التي لا يقدر على فعلها إلا الله تعالى، فهذه الاستغاثة في كشف الضر أو تحويله أكبر أنواع الشرك، أما الاستغاثة بالمخلوق الحيّ المستطيع في جلب النفع أو دفع الضر فجائز كما قال تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) [القصص: ١٥].

الدعاء هو: طلب ما ينفع، أو طلب دفع ما يضر وفي هذه الآية ينهى الله تعالى نبيه ﷺ - وأمته من بعده - عن دعاء ما لا يجلب له النفع لو عبد، ولا يدفع عنه الضر لو ترك عبادته وذلك لأنه عاجز وهذا الأمر شيء مشترك بين المخلوقين لا يقدر أحد منهم على نفع ولا ضرر من دون الله فلذلك لا تصح العبادة إلا لمن يملك النفع والضرر وهو الله وحده.

ولقد كان المشركون إذا وقعوا في الضر دعوا الله مخلصين له الدين لأنهم يعلمون أن آلهتهم ليست بشيء، أما عباد القبور فكم بينهم وبين المشركين الأولين! فإنهم إذا أصابتهم الشدائد أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يعبدون من دون الله، فهذا يقول: يا ابن علوان وهذا يدعو البدوي، وذاك يدعو العيدروس، بل ويدعونهم لمغفرة الذنوب ودخول الجنة والنجاة من النار، والله تعالى يقول لنبيه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] ويقول له: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [الزمر: ٢٠] فإذا كان المعصوم ﷺ

المؤيد بالوحي والمعجزات لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً  
ولا يملك هداية من يجب ولن يدخل الجنة إلا برحمة الله  
تعالى لا بأعماله الصالحة العظيمة التي لا تحصى ولا تعد  
فكيف بمن عداه؟، وكيف يدعى غير الله؟، فيا ترى أين  
العقول أم أين الفهوم!! اللهم رحماك رحماك.

٦- الغلو في قبور الصالحين أو الصلاة عندها أو البناء

عليها ونحو ذلك:

قال الرسول ﷺ: « اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد، اشتد  
غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » [أحمد]،  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « لعن رسول الله ﷺ زائرات  
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » [الترمذي وحسنه]،  
وفي مرض موته قال ﷺ: « لعنة الله على اليهود النصارى  
اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما

صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي- أن يتخذ مسجداً<sup>(١)</sup> [الشيخان].

ففي هذه الأحاديث جملة من الفوائد أسوق بعضها ههنا:

- ١- الغلو في قبور الصالحين وتعظيمها يؤدي إلى عبادتها.
- ٢- لو عبد قبر الرسول ﷺ لكان وثناً فما الظن بغيره؟.
- ٣- القبور التي تعبد أو يعبد أصحابها بالصلاة أو الدعاء تسمى أوثاناً ولو كانت قبور الصالحين.
- ٤- تحريم البناء على القبور ولو كان المبني مسجداً.
- ٥- إذا كان رسول الله ﷺ لعن من بنى المساجد على قبور الأنبياء فكيف بمن بنى غيرها ( مثل المشاهد والحُجَر ) على قبور غيرهم ( كالأولياء والصالحين ).

(١) المسجد: كل مكان صالح للصلاة فيه كما في حديث: « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » [مسلم].

٦- إن مثل هذه الأعمال مشابهة لليهود والنصارى وهو أمر نهينا عنه، وهذا اللعن تحذير للأمم من هذه المشابهة التي ستؤدي إلى عبادة من فيها من المقبورين، ومن خالف هذا التوجيه النبوي صار مثل اليهود والنصارى الذين قالوا لأنبيائهم: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء: ٤٦].

٧- تحريم إسراج المقابر لما فيه من إضاعة المال وقبل ذلك لأنه وسيلة إلى تعظيمها.

وتجدر الإشارة إلى أن النهي عن الصلاة إلى القبور ليس لخوف النجاسة كما يظنه بعض السذج، بل النهي عن ذلك لخوف فتنة الشرك كما قال الشافعي وغيره وإلا فمعلوم أن قبور الأنبياء لا نجاسة فيها لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، بل قبور البشر كلهم ليست بنجسة لأن جسد آدمي طاهر حياً وميتاً<sup>(١)</sup>.

(١) اتخذ بعض غلاة عباد القبور كتاباً سماه « مناسك المشاهد » وهو عبارة عن الأوراد يقولها الطائف حول القبور والعياذ بالله. قال ابن القيم: ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام ( الدر النضيد ١٢٠ ).

## ٧- السحر والتنجيم:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ...﴾ [البقرة: ١٠٢] وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله والسحر ..» [الشيخان]

قال الذهبي<sup>(١)</sup>: الساحر لا بد أن يكفر ( وذكر آية سورة البقرة ) وما للشيطان الملعون غرض في تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به وقال الله تعالى عن هاروت وماروت: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ... وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونونه حراماً فقط وما يشعرون أنه

(١) الكبائر ٢١.



الكفر، فيدخلون في علم السيمياء<sup>(١)</sup> وعملها، وهي محض السحر وفي عقد المرء عن زوجته، وهو سحر، وفي محبة الزوج لامرأته وفي بغضها وبغضه وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال، وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو ضارح الكفر فليتنق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة .. قال جندب رضي الله عنه: « حد الساحر ضربة بالسيف » [الترمذي]، فينبغي الحذر من هذا الأمر لأنه بهذه الصورة ناقض من نواقض الإسلام والعياذ بالله.

**أما الأمر الثاني:** أي التنجيم فهو مما ابتلي به الكثير وقد قال ﷺ: « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الكفر زاد ما زاد » [أبو داود] والمراد من علم النجوم هو: علم التأثير أي ما يستدل به على الحوادث الأرضية فيقول مدعيه مثلاً: إذا تحرك النجم الفلاني فسيموت فلان، أو سيولد

(١) السيمياء: علم من علوم السحر مثل علم أسرار الحروف والطلسمات يدعي أصحابه أنهم قادرون على التصرف في الطبيعة والكون بواسطة حروف وأشكال أو أسماء معينة.

طفل لفلان، وإذا ولد لك مولود في النجم الفلاني فسيكون من السعداء فيستدل باختلاف أحوال النجوم على اختلاف الحوادث الأرضية، ومعلوم أن الحوادث الأرضية من الله تعالى وليس للنجوم بها علاقة ولهذا جاء في الحديث القدسي: « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا (أي بسبب النجم) فإنه كافر بي مؤمن بالكوكب ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب » [أحمد]. وليس هذا الحديث فيمن يتعلم من علم النجوم أبعادها ومنازلها ومدارها أي علم الفلك (علم التسيير) ولكن هذا الحديث كما تقدم فيمن يتعلم من هذا العلم ما يؤدي إلى الكفر كادعاء علم الغيب ونحو ذلك إذ لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٢٣].

## ٨- الكهانة والعرافة:

الكاهن هو الذي يخبر عما في الضمير، أو يخبر عن المغيبات والعراف اسم جامع للكاهن والمنجم والرمّال ونحوهم من الذين يدعون معرفة الغيب المستقبلي أو الماضي سواءً بالاتصال بالجن أو بالنظر في النجوم أو الخط في الرمل أو قراءة الكف أو الفنجان ونحو ذلك، ومعلوم أن الغيب لا يعلمه إلا الله ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ ... ﴾ [الأنعام: ٥١] وقال تعالى على لسان رسوله ﷺ أشرف الخلق وأكرمهم: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكْتُرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] فلا يستقل بمعرفة الغيب إلا الله تعالى، وحتى الجن الذين أوتوا قدرات خارقة محدودة لا يعلمون من الغيب شيئاً كما قال تعالى عن جن سليمان ﷺ: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

وقد قال ﷺ في حكم الذهاب لمدعي علم الغيب من هؤلاء الدجاجلة: « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » [الحاكم وصححه]، وقال ﷺ: « ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تُكهن له أو سحر أو سحر له » [البيهقي]، وقال ﷺ: « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » [أحمد].

فإذا كان إتيان هؤلاء - سواء صدقهم السائل أو لم يصدقهم - بهذه المنزلة الكبيرة من الإثم والضلال فكيف بهؤلاء الكهنة والعرافين أنفسهم؟ لا شك أنهم اقترفوا أمراً عظيماً ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٤].

### أخي الحاج .. أختي الحاجة

كانت هذه بعض الأمور المهمة التي ينبغي أن تكون منكما على بال صيانة لمقام التوحيد، ورعاية لرضاء المجيد عزّ وعلا وباجتناب هذه المعاصي وأمثالها يكون الحج مبروراً وصالحاً ومقبولاً لدى الله تعالى:

إذا حججت بهال أصله سحت

فما حججت ولكن حجت العير

لا يقبل الله إلا كل سالحة

ما كل من حجت بيت الله مبرور

وقد قال تعالى عن من حج فاتقى الله في حجه:  
﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

## لمن اتقى

نعم .. وما ذلك إلا لأن التقوى عظيمة المنزلة في الدين قال العلماء في تفسير الآية السابقة ﴿... فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣] أن التخيير ورفع الإثم ثابت لمن اتقى، لأن صاحب التقوى يتحرز عن كل ما يريبه ...، وقيل: لمن اتقى بعد انصرافه من الحج عن جميع المعاصي<sup>(١)</sup> إذن لا تحصل السلامة من الإثم إلا للمتقين، قال السعدي رحمته فمن اتقى الله في كل شيء حصل له نفي الحرج (الإثم) في كل شيء ومن اتقاه في شيء دون شيء كان الجزاء من جنس العمل ثم قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بامثال أوامره واجتناب معاصيه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فمجازيكم

(١) فتح القدير (١/٢٠٥) بتصرف.

بأعمالكم فمن اتقاه وجد جزاء التقوى عنده، ومن لم يتقاه عاقبه أشد العقوبة؛ فالعلم بالجزاء من أعظم الدواعي لتقوى الله، فلهذا حث تعالى على العلم بذلك<sup>(١)</sup>.

واعلم أنه يدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات وهي أعلى درجات التقوى .. قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ينادى يوم القيامة أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر فقالوا له: من المتقون قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة.

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿١٦١﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٦٢﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ ﴿١٦٣﴾

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/١٦١).

فَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا<sup>١</sup> وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ..... إلى قوله: ..... لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ﴿[الحج: ٣٢-٣٧].

والمعنى: أن تعظيم شعائر الله - وهي أعلام الدين الظاهرة كالمناسك والمراد هنا الذبائح والقرايين<sup>(١)</sup> - برهان على التقوى وصحة الإيمان لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ﴾ أي بالركوب والحلب ونحو ذلك ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مقدر وهو وقت ذبحها فإذا وصلت إلى محلها وهو البيت العتيق أي الحرم كله حل ذبحها والأكل منها والإهداء ثم أخبر تعالى أنه ليس المقصود منها ذبحها فقط ولا يصل إلى الله من لحومها ودمائها شيء لأنه الغني الحميد، وإنما يصله تعالى الإخلاص فيها والنية الصالحة ولذلك قال: ﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ ففي هذا حث وترغيب على الإخلاص في النحر وأن يكون القصد هو وجه الله وحده لا فخراً ولا

(١) تعظيم الذبائح والقرايين يكون باختيار أحسنها وأسمنها.



رياءً ولا سمعة وهكذا سائر العبادات إن لم يقترن بها الإخلاص لله والتقوى له كانت كالقشر الذي لا لبَّ فيه، وكالجسد الذي لا روح فيه<sup>(١)</sup> قال ابن رجب رحمته: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يحشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية وهي: فعل الطاعة واجتناب المعصية، فالتقوى هي وصية الله لجميع خلقه ووصية رسول الله ﷺ لأمته<sup>(٢)</sup>.

**واعلم أن من علامات الحج المبرور المتقى الله فيه ما يلي:**  
 ١- أن يرجع المرء من حجه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، ومعنى الزهد في الشيء: الإعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه.

قال أبو مسلم الخولاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما

(١) تيسير الكريم الرحمن (٣/ ٣٢١ - ٣٢٢) بتصرف.

(٢) قال ابن رجب (٢٥٨ - ٢٦٠).

في يد الله أوثق مما في يديك، وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاءً لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت.  
 قيل لأبي حازم: أما تخاف الفقر؟ فقال: أنا أخاف الفقر ومولاي له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟<sup>(١)</sup>

٢- أن يدع قبيح ما كان عليه من العمل لأن علامة قبول الطاعة أن توصل بطاعة بعدها، وعلامة ردها أن توصل بمعصية، فما أحسن الحسنة بعد الحسنة، وأقبح السيئة بعد الحسنة ذلك لأن الحج الذي لا رفته فيه ولا فسوق ولا جدال يرجع صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقبيح بمن كمل مباني الإسلام أن يشرع في نقض ما بيني بالمعاصي<sup>(٢)</sup>.  
 ٣- أن يتذكر المواثيق والعهود التي أخذها على نفسه في الحج حيث أن الإحرام بملايس الحج ميثاق بتذكر الآخرة

(١) جامع العلوم والحكم (٢/١٧٩ - ١٨١).

(٢) لطائف المعارف (٦٧ - ٧٠).

والقدوم على الله، والتلبية ميثاق بالاستمرار على التوحيد  
 فالؤمن يقول في التلبية « لبيك اللهم لبيك لا شريك  
 لك لبيك لبيك إله الحق لبيك »<sup>(١)</sup> والمشرك يقول « لبيك لا  
 شريك لك لبيك إلا شريكاً تملكه وما ملك ».

وهكذا في جميع شعائر الحج ومناسكه فهي موثيق  
 وعهود على اتباع سنن الأنبياء والمرسلين من إبراهيم عليه السلام  
 مؤذن الحج الأول حتى محمد صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ  
 يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة: ١٣٠]  
 أي: جهل أمر نفسه فلم يفكر فيها فصار إلى هلاكها،  
 فإذا دعيتك نفسك إلى نقض عهد مولاك فقل لها لا  
 ﴿ مَعَادُ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣].

(١) معنى التلبية: سرعة الإجابة، وإظهار الطاعة ولزومها، والتشنية  
 للتوكيد بمعنى لزوماً لطاعتك يا رب بعد لزوم (تحفة الذاكرين  
 ٢٤٤).

أسأل الله عز وعلأ أن يجعلني وإياك من المقبولين  
والناجين من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وصلئ الله وسلم  
وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وأتباعه  
بإحسان إلى يوم الدين.

وكتبه

عمر بن موسى الحافظ

ص٠ب: ٥٥٢٢٥

الرياض: ١١٥٣٤

## أحاديث لا تصح عن الحج

- ١- « من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ». ( لا يصح )
- ٢- « إن الله لا ييسر لعبده الحج إلا بالرضا فإذا رضي عنه أطلق له الحج ». ( لا يصح ).
- ٣- « من تزوج قبل أن يحج فقد بدأ بالمعصية ». ( لا يصح ).
- ٤- « الحج جهاد كل ضعيف ». ( لا يصح ).
- ٥- « من طاف بالبيت أسبوعاً، وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم، غفرت له ذنوبه بالغلة ما بلغت ». ( لا يصح ).
- ٦- « لما نادى إبراهيم بالحج لبي الخلق فمن لبي تلبية واحدة حج حجة واحدة، ومن لبي مرتين حج حجتين ... إلخ ». ( لا يصح ).

- ٧- « من زار قبري وجبت له شفاعتي ». ( لا يصح ).
- ٨- « من زار قبري كنت له شفيعاً. من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة ». ( لا يصح ).
- ٩- « لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً، وما طاف عبد بالبيت إلا وكتب الله له بكل قدم مائة ألف حسنة ». ( لا يصح ).
- ١٠- « من حج حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى عليّ في بيت المقدس لم يسأله الله عما افترض عليه ». ( لا يصح ).

## بعض الكتب المفيدة للفرد والأسرة المسلمة

### أولاً: التوحيد:

|                            |  |
|----------------------------|--|
| باشميل                     | كيف نفهم التوحيد                                 |
| عبد المجيد الزندانى        | التوحيد  |
| محمد صديق حسن              | الدين الخالص                                     |
| أحمد بن عبد الحليم         | العقيدة الواسطية                                 |
| ابن أبي العز الحنفي        | شرح العقيدة الطحاوية                             |
| للسعدي                     | القول السديد في مقاصد التوحيد                    |
| حامد بن محسن               | فتح الله الحميد المجيد                           |
| د. عبد العزيز العبد اللطيف | نواقض الإيمان القولية والعملية                   |
|                            | سلسلة الدكتور عمر الأشقر في أركان الإيمان الستة. |

### ثانياً: التفسير

- تفسير القاسمي.
- تفسير السعدي.
- مفردات ألفاظ القرآن للراغب.

تفسير ابن كثير.

تفسير البغوي.

### ثالثاً: الحديث وشروحه

|                 |                                    |
|-----------------|------------------------------------|
| لابن حجر        | فتح الباري شرح صحيح البخاري        |
| للمباركفوري     | تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي       |
| لمحمد آبادي     | عون المعبود شرح سنن أبي داود       |
|                 | جامع العلوم والحكم شرح خمسين       |
| لابن رجب        | حديثاً من جوامع الكلم              |
| للنووي          | رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين |
| لابن دقيق العيد | شرح الأربعين النووية               |
| لابن حجر        | بلوغ المرام من أدلة الأحكام        |

### رابعاً: الأخلاق والسلوك والآداب

|             |                |
|-------------|----------------|
| لابن مفلح   | الآداب الشرعية |
| لابن الجوزي | تلبس إبليس     |
| لابن القيم  | الفوائد        |



|                      |            |
|----------------------|------------|
| الجواب الكافي        | لابن القيم |
| الكبائر              | للذهبي     |
| مساوئ الأخلاق        | للخرائطي   |
| مكارم الأخلاق        | »          |
| علو الهمة            | للمقدم     |
| روضة العقلاء         | لبستي      |
| كتب حذر منها العلماء | لمشهور حسن |

### خامساً: السيرة

|                        |               |
|------------------------|---------------|
| السيرة النبوية         | لابن هشام     |
| مختصر سيرة الرسول ﷺ    | لمحمد التميمي |
| الرحيق المختوم         | للمباركفوري   |
| فقه السيرة             | للغزالي       |
| صحيح السيرة النبوية    | للعمرى        |
| السيرة النبوية الصحيحة | للعمرى        |

## المحتوى

| رقم الصفحة | الموضوع                                 |
|------------|---|
| ٥          | فضل الحج                                |
| ١٢         | البلد الحرام                            |
| ١٧         | ترك المعاصي والذنوب                     |
| ٢٣         | التوحيد أولاً                           |
| ٣٥         | من أنواع الشرك                          |
| ٥٤         | لمن اتقى                                |
| ٦١         | أحاديث لا تصح عن الحج                   |
| ٦٣         | بعض الكتب المفيدة للفرد والأسرة المسلمة |